اعداد برنامج سياسي هو نتيجة لقرار الملك حسين [بفك الارتباط الاداري والقانوني بالضفة الغربية]، وتسعى الى ايجاد حلول معتدلة ومتوازنة عمادها نظرة واقعية [الى] الوضع». وعن وجود تشجيع سوفياتي للمنظمة، وحملها على الاعتراف باسرئيل، قال: «نحن نشجع الفلسطينيين على ان يكون برنامجهم السياسي واقعياً ومرناً؛ ونحن، من جانبنا، لا نستعمل لغتين؛ فنحن نعترف بدولة اسرائيل، وبالقرار ٢٤٢، كقاعدة للتسوية السياسية في الشرق الاوسط». ورداً على سؤال يخص الحكومة الفلسطينية في المنفى، قال: «اذا اعتبر الفلسطينيون ـ بعد بحث معمّق للوضع في المنطقة، ولمواقف الدول المعنية ـ وقرروا اتخاذ هذا القرار، فسيكون ذلك قرارهم هم؛ ومن جانبنا، نحرص على تنبيههم الى ضرورة تقييم دقيق ومسبق للوضع، ولفوائد، ونقائص، مثل هذا القرار» (**المصدر نفسه**).

بانتظار التضامن العربي

مرة أخرى، فان هذه المنطلقات تعكس نفسها، دبلوماسياً، بانتقال الاتحاد السوفياتي، في تحركاته الدبلوماسية، من دور «رد الفعل» على الاستفراد الاميركي ومحاولة تجنب المواجهة معه ما أمكن، الى دور «الفعل» الذي يعني مواجهة دبلوماسية ضد الهيمنة الاميركية، اساسها التحالف المشترك بين كل القوى المعنية من أجل المصلحة المشتركة، بما فيها المصلحة الاميركية.

واذا كان علْم العلاقات الدولية، بالمنظور الاميركي، قد حدد اسلوبين لحل النزاعات، اسلوب ادارة النزاع، واسلوب تسوية النزاع، فان السوفيات قد اختاروا مقاربة واشنطن على ساحة الاسلوب الثاني، مع ما يعنيه ذلك من ايجاد حلول جذرية للازمة، ودعم كل العناصر المؤدية الى تحقيق ذلك (**الخارديان ويكلي**، ٩/١٠/١٩٨٨).

بيد ان الاتحاد السوفياتي يواجه عقدة، هنا، في التوفيق بين الالتزام بروحية «المبادىء» السامية التي تهدف اليها المبادرات، وبين التنازلات المطلوبة، واقعياً، كشرط مسبق للتعامل بين القوى الاقليمية المختلفة. وتجد هذه العقدة حلها، احياناً كثيرة، في اطالة «الديباجات» الدبلوماسية، والانتزاع البطيء للمكتسبات (**المصدر نفسه**).

في الواقع، ان ردود الفعل الاميركية نحو تجديد الاهتمام السوفياتي الناشط في الشرق الاوسط تميّزت ببعض «التشجيع» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٧/١٠/١٩٨٨). وحسب قول مصدر اميركي بارز: «انه لمن المفيد ان يذهب السوفيات الى المنطقة على مستوى [وزير الخارجية] شيفاردنادزه، كما ان تقديرهم الشخصي والمباشر لمواقف الاطراف العربية سيساعد خطة شولتس» (**الواشنطن بوست**، ١٧/١٠/١٩٨٨).

قال الدبلوماسيون، هنا، ان الاتحاد السوفياتي اعطى الولايات المتحدة الفرصة لاستنفاد دورها في المنطقة، عبر ما سمي «خطة شولتس»؛ وانصبّ جهد السوفيات، في اثناء ذلك، على تعزيز، وتصليب، المواقف العربية، جاعلين من أنفسهم خط رجعة، او ورقة يمكن للعرب ان يستخدموها في تفاوضهم مع واشنطن. وانتهت مكوكية شولتس بنتيجتين، بالنسبة الى موسكو؛ الاولى هي وصول مبادرة شولتس الى الطريق المغلق من دون احراز اي تقدم جوهري، والثانية تنامي العلاقات العربية ـ السوفياتية الى درجة استدعت، الآن، وضع هذه العلاقة في اطار استراتيجي قد تكون المبادرة السوفياتية اهم مكوناته (**المصدر نفسه**).

صحيح ان الخلافات الاميركية ـ السوفياتية حول صلاحيات المؤتمر الدولي هي خلافات هامة، لكن حث السوفيات، علناً ومباشرة، م.ت.ف. والدول العربية الاخرى على ضرورة الاعتراف بالقرار ٢٤٢ وباسرائيل امر ترحّب به واشنطن. ثم ان الجهود السوفياتية الرامية الى حثّ العرب على اتخاذ موقف موحّد لا تزعج واشنطن، طالما بقيت الفكرة ايجاد صيغة واجواء تؤدي الى عقد مؤتمر عربي يعطي الضوء الاخضر للفلسطينيين في البحث في احتمالات مستقبل الاراضي العربية المحتلة.

وبينما تعمل واشنطن على جمع الاطراف الاسرائيلية المبعثرة في خلافاتها، يعمل الاتحاد السوفياتي على لمّ شمل العرب؛ وكل منهما يحاول جذب الطرف الذي «يمون» عليه نحو طاولة المفاوضات، في الوقت الذي يقوّي كل منهما